معجم في الصواتة التوليدية: مستمدّ من كتاب "مدخل للصواتة التوليدية" لإدريس السغروشني، إحصاء، وتصنيف، وتدقيق

د. حمادي الموقت[1]

° الملخص

يروم هذا البحث رصد جهود الباحث اللساني المغربي الدكتور إدريس السغروشني رحمه الله من خلال أعماله اللسانية والصواتية على وجه التحديد لاسيما من خلال الوقوف مع كتابه النوعي :"مدخل للصواتة التوليدية" ومحاولة تناول متنه على هيئة معجم صواتي من منطلق افتناعنا بكونه كتابا يحمل مواصفات المعجم أكثر من أن يكون كتابا تحليليا على الرغم من أنه كذلك، ثم سعيا من جهة أخرى في الإسهام في تقنين وضبط الفوضى المصطلحية التي يتخبط فيها البحث الصواتي العربي، و الصواتة التوليدية بشكل خاص.

الكلمات المفتاح:

الصواتة التوليدية، المعجم، المصطلح، التقابل، الصامت، الصواتة التنضيدية، القطعة، المقطع...

Abstract

This research aims at monitoring the efforts of the Moroccan linguist Dr. Idris El-Sagroushany, may Allah have mercy on him, through his linguistic and social work, specifically by standing with his qualitative book: "Introduction to the generative phonology". To be an analytical book, although it is, and then on the other hand to contribute to the codification and control of the terminology chaos in which the Arab search phonologic, and the generative phonology in particular.

Key words:

The generative phonology - Syllabic- Prosody- segmental- Dissimilation …

° توطئة:

لأننا وصلنا في دراساتنا المصطلحية، والمصطلح الصوتي على وجه التحديد، حدّ"التخمة"،ولأننا لم نستطع بعدُ تبين الفروق الدقيقة والحقيقية بينها، ولأننانسعى-أيضا- في التأسيس للسانيات عربية وصواتية خالصة تلغي الفروق والتعدد لصالح التوحيد والضبط، جاءت سطور هذه الورقة لتُسهم بِلَبِنَة مُهمة في إزالة الغموض والفوضى التي لطالما اعترت وما تزال تعتري الحقل اللساني المصطلحي، حتى لا يستحيل فوضى مقننة تقف حجر عثرة أمام البحث اللساني الجاد والهادف.

ولا يختلف لسانيان اثنان في أن مشكلة المصطلح اللساني ودلالات استعماله، باعتباره مفتاح العلوم والوسيلة الأساس التي تُبنى عليها ثقافة الأمم ، ليست بالأمر المستجد أو الطارئ، بل هي معضلة كانت ولا نرجوها تستمر مع استمرار التطور العلمي، ذلك لأن توليد المصطلح الصوتي والصواتيعلى حد سواء أو ترجمتهمايشكل عائقا أمام كل عمل ترجمي، من باب أن اللسانيات واحدة

[1]- باحث في اللسانيات، الأكاديمية الجهوية للتربية والتكوين: بني ملال خنيفرة

من العلوم المفتوحة على البحث الغربي ومستجداته المصطلحية في زمن عز عليه أن يعترف إلا بالمعرفة وسبل إنتاجها في ظل الانفجار التقني والمعلوماتي الذي يشهده العالم اليوم، على الرغم من بعض الجهود المعتبرة التي تحاول ضبط الفوضى المصطلحية وتوحيدها بما يسمح لتأسيس صواتة عربية خالصة على نحو ما دأبت عليه -وفي مجالات علمية مختلفة- بعض المؤسسات العربية المتخصصة كمعهد تنسيق التعريب على سبيل المثال.

ولهذا؛ تحاول مقالتنا هاته الإسهام في هذا الباب من خلال استخلاص العُدة المفاهيمية الأساس التي تبناها واحد من "شيوخ" الصواتة التوليدية في العالم العربي الدكتور إدريس السغروشني رحمه الله من خلال كتابه: "مدخل للصواتة التوليدية" الذي أرغمنا اطلاعنا عليه عَدَّه معجما صواتيا أكثر منه كتابا تحليليا يروم التعريف بإحدى النظريات الصواتية، مع العمل التصرف في ترتيب مداخله ترتيبا يخالف العرف الألفبائي، ويعتمد المنهجية الموضوعاتية والتطورية للنظرية، في أفق التعريف بهذا التوجه الصواتي الحديث، لاسيما في سياق الاجتهادات الصواتية العديدة التي لا زالت تتلمس طريقها نحو الظهور والضبط.

وقد ارتأينا أن نجعل هندسة هذا البحث موزعة إلى فقرات. وسنخصص كل واحدة منها لمصطلح يمكننا من تبين المصطلح الصواتي من وجهة نظر توليدية حسب الترتيب المنهجي الذي ارتضاه الباحث في كتابه، لكن بشيء من التمحيص والتدقيق دون أن يؤثر ذلك على توجه البحث وهدفه، بعد أن مهّدنا للموضوع بتوطئة عامة، أردفناها بفقرة موجزة تعرف بالكاتب وكتابه ، ثم بمبحث قصير دققنا فيها بعض مصطلحات اللسانيات العامة ومواضيعها.

أما الذي ينبغي الإشارة إليه في نهاية هذا التقديم، أننا لم نحص جميع المصطلحات التي توسل بها الباحث لعرض قضايا الصواتة التوليدية والتعريف بها وبأطروحتها، وبمآلاتها، لكن حسبنا أننا حاولنا التوقف مع ما بدا لنا يُشكّل لبنات الموضوع وأسّه من جهة، وبما نظن أن الباحث العربي في حاجة ماسة إليه لاستكناه حقيقة النظرية الصواتية ووصفتها التحليلية من جهة ثانية.

°فصل تمهيدي

- حول الكاتب والكتاب
- حول الكاتب:

إدريس السغروشني (.../ت2018) واحد من جهابذة البحث اللساني والصواتي في المغرب. حاصل على دكتورتين اثنتين في اللسانيات واحدة من جامعة السوربون سنة1977 ، وثانية من جامعة بوردو سنة1995 ، وهو الأستاذ الموسوعي المنفتح على كل المعارف الفلسفية، والاجتماعية، والدينية، واللسانية ، حتى أنه شغل أستاذا جامعيا متخصصا في النحو واللسانيات، ولديه إسهامات جدّيّة في مجال تطوير البحث اللساني العربي كما يظهر من نظريته "انشطار الفتحة"[1] التي مكّنت من توليد المفردات العربية دون خرق لقواعد اللغة على هيئة نظام صرفي يحدد تنوع الصيغ الصرفية في اللغة العربية، ويرصد أشكال الكلم فيها، متجاوزا العديد من المشاكل التي اعترضت التصور القديم في هذا الباب، بل وأسهمت في حل مشاكل استعصت على النحاة العرب القدماء، خاصة في بابي السماع والقياس. أما أهم كتبه فكتاب"مدخل للصواتة التوليدية" الذي اخترناه متنا دسما للدراسة المصطلحية في هذا المقال.

[1] - نظرية انشطار الفتحة هي نظرية في مجال الصرف تمكن من التعرف على تكوين القوالب الصيغية في اللغة العربية، وتساهم في حل كثير من المشاكل التي استعصت على النحاة من قبل، مثل أن جزءا من اللغة العربية في التحليل القديم كان يعتبر سماعيا، اليوم هذا الجزء السماعي متحكم فيه ويمكن أن يقاس.

- **حول الكتاب:**

يعد كتاب ""مدخل للصواتة التوليدية"" من أهم الآثارالعلمية التي تركها الراحل إدريس السغروشني في مجال البحث اللساني، إذ يقع في 128 صفحة من الحجم الصغير، وقد صدر عن دار توبقال للنشر سنة 1987 في طبعته الأولى بالدار البيضاء، ضمن سلسلة "المعرفة اللسانية: أبحاث ونماذج".

ارتأى الكاتب أن يوزع متن كتابه على أربعة (4) فصول بمقدمة وخاتمة، وملحق بالمصطلحات والمفاهيم الصواتية التي اشتغل بها توصيفا وتحليلا، وكل فصل من هذه الفصول حوى مجموعة من المفاهيم أوالقضايا الصواتية التي أسس بها الكاتب للصواتة التوليدية باعتبارها نظرية حديثة منبثقة عن الفهم التشومسكوي للمكون الصواتي في الدراسات اللسانية التوليدية التحويلية منذ إحداث نموذجه المعيار سنة 1965.

فمن المقدمات الأولى لظهور الصواتة التوليدية في الفصل الأول، إلى تطبيقاتها على العربية في الفصل الرابع، مرورا بالتمثيلات والقواعد التي تكفل بتبسيطها الفصل الثاني، واتجاهات صواتية حديثة التي عرضها الكاتب للنقاش في الفصل الثالث.

بيد أنه؛ وبتوقف بسيط مع عنوان الكتاب كمؤشر من مؤشرات قراءة النصوص العلمية؛ نلفي أن لفظ "مدخل" يحيل القارئ على المصطلحات النقدية التي تُستخدم عادة في مستهل البحوث العلمية التي تعالج مفاهيم أو ظواهر أدبية أو نقدية أو لسانية، وتقاربها مقاربة نظرية، تكون منطلقاً وأساساً لدراسة الصواتة التوليدية كما هو الحال عندنا ههنا، بل واستجلاء عناصرها وخصائصها الفنيّة والتاريخية والعلمية التي يقوم عليها الموضوع المطروح أمام هذه المقاربة حيث يجلي طبيعتهاالمركب الوصفي "الصواتة التوليدية" حينما يحيل على التوجه الصواتي الذي خصه الباحث بالمعالجة والدراسة تمييزا له عن باقي التفريعات الصواتية الأخرى كالصواتة المقطعية، أوالصواتة التنضيدية، أوالصواتة المستقلة القطع (..) التي أتت تبعا وتطورا عنها.

- **تدقيق مصطلحي عام**

قبل أن أمتطي جواد مصطلحات الكتاب "الجموح"؛ أود أن أتوقف لحظة مع بعض المفاهيم والمصطلحات اللسانية العامة، من باب أنها المفتاح الوحيد والأوحد لأي دراسة جادة ومنتجة، لأقول: إنه إذا كنا نتحدث عن لغة فإننا نتحدث-كما يقول اللسانيون- عن ملكة إنسانية[1]، بيولوجية، وظاهرة اجتماعية نفسية وتواصلية، يشتركها الإنسان على اختلاف ألوانه وأجناسه، من منطلق أنها ماهية مجردة وفطرية[2] غير قابلة للتقعيد والمعيارية[3]، وهي بخلاف اللسان الذي يُعتبر نسقا من القواعد المجردة والمشتركة بين متكلمي الجماعة الواحدة.

بمعنى آخر؛ أن اللسان نتاج جماعي للغة، ومجموعة من الاصطلاحات التي تسمح للأفراد بممارسة ملكتهم اللغوية. لهذا سيكون اللسان بهذا المعنى موضوعا للسانيات، تبحث في طبيعته، وتحلل مستوياته، وتحدد مفاهيمه.

بينما اللغةُ، وخلافًا للسان، ستكون هي موضوعُ علم اللغويات، وليست مرادفا له، كما لن تكون اللسانيات مرادفة للغويات. والقرآن الكريم إنما تحدث عن لسانٍ، ولم يتحدث عن لغة، وكأن اللسان هو الفيصل المميز بين الأمم، كنسق تواصلي مكتسب يكرس الاختلاف لا الخلاف، قال

---

[1]- تشومسكي، نعوم، (2017)بنيان اللغة، ترجمة إبراهيم الكلثم، ط1،لبنان، مؤسسة جداول، ص26 و27.
[2]- تشومسكي (2017)، ص75و76.
[3]- غلفان، مصطفى، 2010، في اللسانيات العامة ، ط1، لبنان، ، دار الكتاب الجديد، ص217 وما تلاها.

تعالى: "وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ"﴿22 الروم﴾، وقوله: "وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ" ﴿103النحل﴾.

وبناءً على هذا؛ وإذا كان هناك لسان عربي، يتمايز به الجنس العربي؛ فلا شك أن في الجهة المقابلة توجد ألسنة أخرى؛ تتمايز بها هي أيضا عن بعضها البعض كما: اللسان الفرنسي، واللسان العبري، واللسان الإنجليزي وهكذا... وعندما أقول التمايز لا أقصد الأفضلية، وإنما ما يحويه هذا اللسان أو ذاك من خصائص يتفرد بها عن غيره، صوتيةً كانت أو تركيبية أو صرفية أو معجمية أو دلالية... بينما اللغة هي ملاكُ ذلك وسَنَامه؛ على اعتبار أنها ماهية مجردة تشمل اللسان والكلام معا، هذان اللذان يسمحان للأفراد بممارسة ملكتهم اللغوية تِلك، ويُجَلِّيَانها[1].

فسوسير مثلا؛ عندما ميز بين ثلاثيته المشهورة : لغة/ لسان/ كلام، وعلى هذا الترتيب؛ لم يكن الأمر اعتباطيا عنده بالمرة، بل -أرى أنه-كان دقيقا في استدعاء المفاهيم، وتحديد دلالتها التي على ضوئها يتحدد العلم، ويتحدد معه موضوعه، ومنهجيته. ولعل هذا هو المنطق الذي يسعى ويسير به البحث العلمي مهما كان مجاله. فاللسان مظهرٌ تتجلى فيه اللغة، بينما الكلام مظهرٌ يتجلى فيه اللسان، و اللغةُ وعاء ذلك كله، وهذا ليس ذاك، دون نفي الترابط والتقاطع والامتداد الحاصل بينهم.

وإذا كان اللسان موضوع اللسانيات عند سوسير ، فإن موضوعها بالنسبة لشومسكي هو القدرة اللسانية للمتكلم السامع، بينما الكلام عندهما نتاج ونشاط لغوي فردي يتعلق بتنفيذ قواعد نظام لسان معين وهو لا يؤدَّى بالطريقة نفسها التي يؤديه بها فرد آخر فهو متعلق بذكاء الفرد وإرادته ومقاماته[2].

وللتمييز بين اللسان والكلام يورد سوسير حالة المريض بالحبسة الذي يمتنع عن الكلام لكنه لا يمتنع عن فهم واستيعاب قواعد لسانه وما يسمعه... وفي سماعه أصوات تتردد بطرق شتى بين الخفيض والمرتفع، والمنغم والمنبور، والقوي والضعيف، وفي هذا تأثير لا محالة على المعاني التي تحملها التعابير المنطوقة... إذ بفعل تطور الكلام يتطور اللسان معه، و كلما تغير الكلام وتغيرت أصواته تغير اللسان وأنساقه. ولعل هذا التغيير من شأنه أن ينتج عنه صنفان مختلفان من المعلومات: وهما على وجه التقريب، الصوت والمعنى. أي تمثيلات معينة للصوت، وتمثيلات معينة للمعنى[3]. وهذان التمثيلان يشكلان المستويين الوجاهيين المتماسان مع الملكة اللغوية في تصور البرنامج الأدنوي[4]، عند تشومسكي.

فاللسانيات بهذا المفهوم؛ تهتم بما يقال لا بما ينبغي أن يقال، وتقف عند حدود الوصف والتفسير، فاللسانيات ليست ممارسة معيارية، وليس لِسَانِيّوهَا مجمعًا لغويا أو نحويا يقوم بدور " الدركي" يأمر بهذا الاستعمال اللغوي وينهى عن آخر، فليس له سلطة على اللسان أيا كانت طبيعة هذه السلطة[5].

---

[1]- Saussure, F, Cours de linguistique générale, P.25.

[2]- غلفان، مصطفى، (2010)، ص219.

[3]- تشومسكي، نعوم، بنيان اللغة، م س، ص31 و32.

[4]- **انظر**: باقر، مرتضى جواد، 2002، مقدمة في نظرية القواعد التوليدية، ط1، الأردن، دار الشروق، ص192. وعلوي، حافظ إسماعيل، و الملاخ احمد، 2017،البرنامج الأدنوي: الأسس والثوابت، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، ع31، ص172. وغلفان مصطفى، وشركاؤه، 2010، اللسانيات التوليدية: من النموذج ما قبل المعيار إلى البرنامج الأدنويط1، الأردن، ، عالم الكتب الحديث، ص365.

[5]- غلفان، مصطفى، 2010، م س، ص200.

بناء على ما سلف نقول؛ إن "اللسانيات (علم اللسان Science de la langue) هي الدراسة العلمية للسان لا اللغة" في مقابل أن اللغويات (علم اللغة Science de la langue) هي "الدراسة العلمية للغة لا اللسان"، لتكون "الكلاميات (علم الكلام Science de la parole) هي الدراسة العلمية للكلام" دون اللسان واللغة. ولعل من شأن هذه الفروق والخصائص المميزة بين العلوم وموضوعاتها الثلاثة هو ما حذا ب"سوسير" في محاضراته إلى اقتراح علمين خاصين يستضمران ثالثهما، والعلمان هما[1]:

- لسانيات اللسان linguistique de la langue
- ولسانيات الكلام linguistique de la parole .

والأمر ينسحب بلا شك على مستويات اللسانيات وفروعها، من مثل الصوتيات (علم الصوت Science de la Phonologie) مع الصوت، والصرفيات (علم الصرف Science de la morphologie) مع الصرف، والمعجميات (علم المعجم Science de la lexique) مع المعجم، والدلاليات (علم الدلالة Science de la sémantique) مع الدلالة، والتداوليات (علم التداول Science de la pragmatique) مع التداول وهلم جرا.

- مقدمة الكتاب

شكَّل التقديم الذي خَصَّ به الكاتب مؤلفه "مدخل للصواتة التوليدية" محضِنًا مصطلحيا حقيقيا لما سيُقعَّدُ به للدراسة الصواتية التوليدية ولقضاياها وصفا وتوصيفا،إذ صرح إدريس السغروشني في مستهل هذا التقديم بأولى القضايا التي شغلت اهتمام النحاة العرب والمجودين حيث مُشكلة الأصوات،وطبيعة تناولها في كتب النحو والتجويد العربيين مخرجًا وصفةً، فضلا عما تسرب من الدراسات اللغوية الغربية الحديثة إلى المجال العربي والذي أضفى بعدا آخر مخالفا لما دأب عليه التحليل اللساني العربي للمشكلة الصوتية، سواء على مستوى أهدافها أم منهجها، الأمر الذي دفع العرب إلى إعادة النظر في تراثهم على ضوء ما اقتنوه من مفاهيم لسانية جديدة، تنقل الدرس الصوتي عبرها من درس رواية إلى درس دراية على حد وصف الكاتب.

ثم إنه لما كان الغرض من هذا الكتاب -كما يقول صاحبه- هو إطلاع القارئ على دراسات صواتية مختلفة من النظرية اللسانية التوليدية، فإن الكشف عن الهيكلة العامة التي بُنِي عليها الكتاب من شأنها رسم الخطوط العريضة لمختلف القضايا التي ارتبطت بالنظرية الصواتية المدروسة، على هيئة مفاهيم ومصطلحات مؤسسة، حيث تناول مشكلة الرسم الأصواتي بالحرف العربي، وعرّف ببعض المفاهيم التي روّجها الخطاب الصواتي مثل الأصواتية، والصواتة، والصوتية، والتقابل، والتغاير، ناهيك عن مشكلة السمات والتمثيلات والقواعد، ومستويات التحليل، وقضية الاعتبارات العامة التي يرجع إليها الصواتيون لتحديد الصيغ التحتية المعروفة بالتغييرات الصواتية على غرار المماثلة، والمخالفة، والإدراج، والحذف، معرّجا على مختلف الاتجاهات الصواتية التي تتأطر ضمننظرية الصواتة التوليدية باعتبارها جزءا من نسقيةالنحو التوليدي التحويلي ونظامه، من خلال استعراضه لمكونات النحو الثلاثة إلى جانب المفاهيم الرئيسة في النظرية التوليدية حيث: المكون التركيبي و المكون الدلالي، والمكون الصواتي.

أما على مستوى السمات المميزة والتي اعتبرها مجموعة كلية توصف بها جميع اللغات، فتقسم حسب الكاتب إلى: سمات صواتيةوأخرى أصواتية . وبين هذين الصنفين انبثقت كما يقول

[1]- Saussure, F, Cours de linguistiqe générale, P.36.

الباحث الصواتة التقليدية البنيوية، والصواتة التوليدية التي استطاعت إقامة علاقة صرفية بين الصوتيات.

وبهذا يتأكد لنا –بما لايدع مجالا للشك- أنّ الكتاب ما هو إلا معجم وقد تلبس صفة الدراسة التحليلية لواحد من فروع الدراسات الصواتية، ألا وهو فرع الصواتة التوليدية، حيث دفعنا الأمر إلى تقفي الأثر نفسه، من خلال تتبع البنية المفاهيمية المعتمدة في ذلك، محاولين تذليل صعوباتها، وشرح مستغلقها بما يسمح به اجتهادنا ومدى استيعابنا لأطروحة الكاتب.

° الفصل الأول: مقدمات أولى

- الألفباء الصوتية Alphabets phonétiques/ Phonetic alphabet

هي مجموع الحروف العربية القادرة على خطّ كثير من الأصوات غير العربية حين يتم إدخال تغييرات عليها بحسب ما يخص اللغة الهدف من أصوات، لكن إدخال هذه التغييرات من شأنه الحد من قيمة الخط العربي، والانتقاص من قيمته، الأمر الذي شجع السغروشني على اقتراح بعض الإجراءات العملية أهمها:

- منح المد صورة رسمية خاصة، وفصله عن الصورة التي تستعمل لرسم الصوت الانتقالي؛
- استعمال علامات مضبوطة لإقدار الحرف العربي على رسم بعض الأصوات غير العربية؛
- إلغاء الكتابة التنضيدية (جذور ثم حركات / ك ت ب=ـَـَ)، وتعويضها بالخطية الموحدة (حروف وحركات على خط واحد/ كَتَبَ)؛
- إدخال تعديلات على الحروف والحركات العربيين من أجل إقدارهما على رسم أصوات أعجمية على هيئة علامات وسمات دالة إما على الهمس، أو الجهر، أو الاستدارة، أو الانغلاق، أو الرخاوة، أو التأنيف، وغيره مما اقترضه الباحث من علامات المصحف الكريم أو من خطوط قديمة كالخطين البابلي، والصفوي، ولو أن لنا ملاحظة شكلية عليها تتمثل في غياب التناغم والانسجام بين كثير من السمات والعلاماتالدالة عليها كعلامة (٦) الدالة على الاستدارة مثلا. (انظر السغروشني(1987): ص13-16).

- المعنى والصوتSens &Son / Meaning & Sound

ثنائية متلازمة تعني أن الوعي بالصوت يواكب الوعي بمدلوله، لأن الوعي بطبيعة الأصوات مرتبط بحاسة السمع.

- الأصواتية Phonétique /Phonetic:

هي المادة العلمية التي كونها الإنسان على طبيعة أصوات لغته بشكل مستقل عن وظيفتها السياقية داخل السلسلة الكلامية، في أفق تجويد النطق بها والحفاظ على صورتها المعيارية. ولتنوع أهدافها تفرعت الأصواتية إلى:

- أصواتية نطقية Articulation/Articulation 1:

التي تعد من أقدم فروع علم الأصوات، وأكثرها حظا، من الانتشار في البيئات اللغوية الأخرى، ويقتصر دورها على دراسة طرائق التلفظ بالأصوات اللغوية ومخارجها من وجهة نظر المتكلم.

- أصواتية إصغائيةAcoustique/Acoustic :

هي علم حديث العهد بالوجود نسبيا، إذ تمثل المرحلة الوسطى بين علم الأصوات النطقي، وعلم الأصوات السمعي. فلقد كان لتقدم العلوم الطبيعية بفروعها المختلفة فضل تعريف اللغويين بكثير من

[1]- بشر، كمال، 2000،علم الأصوات، القاهرة، دار غريب، ص 47.

الخواص الأصواتية وطبيعتها. ولقد تم ذلك في بداية الأمر بالاستعانة برجال الفيزياء والمتخصصين منهم في علم الأصوات ووسائل الاتصال الصوتي بوجه خاص[1]. وقد ترجم السعران كلمة Acoustique بالسمعي، وشرحها بقوله:"ما يتعلق بالصوت من حيث انتقالُ موجاته في الهواء إلى أذن السامع، وأثره السمعي. وهو هنا يجمع بين فرعين من فروع علم الأصوات: علم الأصوات الأكوستيكي وعلم الأصوات السمعي."[2]

- أصواتية سمعية Auditive/Auditory:

تتحمل الأصواتية السمعية مهمة دراسة رد فعل الأذن عند استقبال الأصوات والحروف لتسهم بفعالية في تأويل مختلف أنواع التأليف (بينها)، مستعينة بكل الوسائل والتقنيات العلمية للإسهام في تسهيل عمليات التواصل. وقد تم وضع عدة اختبارات–لهذا الغرض- في أفق رصد المشاكل المتعلقة بالنقص السمعي، وتقديم حلول في شكل تدريبات و معداتٍ كان الهدف منها تصحيح السمع، وتقويته بالنسبة للذين يتعرضون لخلل سمعي وظيفي أو عضوي. وتسمح هذه المعدات - ما أمكن- بإعادة تشغيل وظيفة الأذن، وبإعادة إدماج فئة ذوي الاحتياجات الخاصة[3].

- أصواتية آلية Instrumentale/ Instrumental

وتسمى أيضا بعلم الأصوات التجريبي[4] وتتحدد وظيفته في إنجاز تجارب علمية عملية على الأصوات بواسطة أدوات ووسائل فنية[5] في مختبر معد لذلك يسمى "معمل الأصوات"، على غرار الحنك الصناعي[6]، والكيموغراف، والاسيكتروغراف، والأوسيلوغراف، والمجهر الحنجري، وصور الأشعة الثابتة أو المتحركة وهلم جرا. ويقدم نتائج عالية الدقة. وقد كان الدافع إلى هذا اعتبار الأذن البشرية ليست وسيلة كافية للكشف عن حقائق الصوت، ذلك لأنها وسيلة ذاتية وغير موضوعية، إذ الاعتماد عليها وحدها يؤدي إلى أحكام متأثرة بالانطباع الذاتي للسامع[7]. لذلك ركز مجال هذا الفرع أدواره الحيوية في المساعدة على معالجة الصمم وتقويم النطق.

- الصواتة Phonologie/ Phonology:

علم مستحدَث وطارئ على الأصواتية يُنعت ب (علم اللغة الوظيفي) ويُنضِج ما تتقدم به هذه الأخيرة بناء على وظيفة الصوت داخل السلسلة الكلامية، تأثيرا وتأثرا... وبالتالي فالصواتة علم يبحث في مجموع الصوتيات Phonèmes المشكّلة للسان معين، والعلاقة التي تحكمها، والآليات والقواعد التي تضبط اشتغالها لتحميل السلسلة الصوتية معنى معينا، من خلال الدور التمييزي الذي تلعبه بعض السمات الفوق مقطعية (التطريزية) على الأصوات كالتفخيم والنبر والتنغيم (..) ليكون كل متكلم بهذا يتعامل مع لسان جماعته تعاملا صواتيا.

- الصوتيةPhonème/Phoneme:

عنصر صوتي غير قابل للتجزيء بحسب Kruszewski، ووحدة أصلية ترتبط بها فروع تظهر في الصور الصرفية، أو أنها مجموعة من الخصائص الملائمة صواتيا، تتحدد بتقابلات داخل نسق صواتي وتمثل المقابل النفساني للأصوات المنطوقة بحسب de courtenay و Daniel Jones.

---

[1]- كمال بشر، (2000)ص 48.

[2] - عمر أحمد مختار، 1997، دراسة الصوت اللغوي، القاهرة، عالم الكتب ، ص19.

[3]- التاقي، محمد، وآخرون، مستويات الدرس اللساني، م س (تحت الطبع).

[4]- بشر، كمال، 2000، ص55 ومابعدها.

[5]- تمام، حسان، 2001، اللغة العربية معناها ومبناها، الدار البيضاء، دار الثقافة، ص35.

[6]- السعران، محمد، 1992 علم اللغة، ط 1،دار الفكر العربي،ص107.

[7] - بشر، كمال،(2000)م س، ص56.

أما سوسير فاعتبر الصوتية كيانا متقابلا نسبيا وسلبيا داخل نسق لا في متعاقبة أصوات، بمعنى أنه يشكل أصغر وحدة صوتية غير دالة، يؤدي تغييرها حتما إلى تغيير في المعنى. فلسان أي أمة يتشكل من الصوتيات (الأحرف)وليس من الأصوات المستعملة لديها. والحقيقة أن المنظرين اختلفت آراؤهم في أمر الصوتية بين ثلاثة وقائع: أهي واقع أصواتي (وظيفي)، أم واقع صواتي، أم واقع نفساني. ويعرفها السغروشني بأنها وحدة دنيا يمكن أن تعمل على تمييز المداليل إذ هي ليست بصوت، ولا مجموعة من الأصوات، بل هي تجريد وبنية نظرية على المستوى الصواتي.

- التقابل Opposition /Opposition:

عملية صواتية تتحدد فيها الوحدات داخل النسق في شكل تقابلات غيابيا لا حضوريا. فالميم في "مات" تتحدد بالنسبة للباء في "بات" التي لا ترتبط بها حضوريا، إذ ما يرتبط بها حضوريا وداخل تغاير هو "ـــَـــات"، مع العلم أن التقابلات تختلف باختلاف اللغات. بل وتكون إما ثنائية الجهة أو متعددة الجهات. فالتاء والدال مثلا عنصران متقابلان وحدهما في السمات المميزة المشتركة فكلاهما: [+أسناني]و [+مستفل]و[+شديد]و[+فموي]و لانعثر في النسق الصوتي العربي على عنصر آخر يشترك معهما في هذه الصفات...وتصنف التقابلات عند تروبسكوي (1939) إلى تقابلات سالبة، وأخرى متدرجة، وثالثة متكافئة.

- التقابل السالبPrivativeoppositionOppositionprivative/:

هو التقابل الذي يتميز كل عضو من عضوييه من الآخر بسمة مثل: العين /ع/ و الحاء/ح/ إذ الأول يختلف عن الثاني بالجهر، لذلك كان العضو الذي يحمل السمة المميزة من الآخر هو العضو الموسوم. والأمر ذاته بالنسبة للدال/د/ مع التاء/ت/ حيث يتميز الثاني عن الأول بالجهر أيضا.

- التقابل المتدرجoppositionGradual /Oppositiongraduel:

هو الذي يتدرج أعضاؤه من نفس السمة كما في الفرنسية بالنسبة للصوائت التالية: i وé و è التي تتدرج في الانفراج.

- التقابل المتكافئEquipollent/Equipollent opposition:

هو التقابل الذي لايكون سالبا ولا متدرجا كما التقابل الحاصل بين التاء والكاف إذ لا يمكن أن يُقيم لا سلبا ولا تدرجا.

- التغايرContraste/Contrast:

هو عملية صواتية تتحدد فيها الوحدات داخل النسق في شكل تقابلات حضوريا لا غيابيا. فالتاء في "وتد" تتحدد بالنسبة للدال في ذات الكلمة كونها متغايرة عنها حضوريا.

- الصواتة التقليديةPhonologietraditionnelle/Traditionnellephonology:

اتجاه صواتي يتوقف في دراسته للصوت والنسق الصوتي عند حدود التقابلات المميزة، بناء على مبدأ الوظيفة التمييزية، مستخرجة الصوتيات باعتبارها أدنى الوحدات المميزة المتعاقبة عن طريق تطبيق عملية الاستبدال على الصرفيات، إذ بمجرد ما يتم استبدال صائت بصائت أو بصامت آخر، ويتغير المعنى، يتم اعتبار الوحدتان اللتان استبدلت إحداهما بالأخرى صوتيتين تقوم بينهما تقابلات مميزة، وإلا فهما بديلان Variantes فحسب، أي أنها تستخرج الصوتيات من المقابلة بين الأزواج مثل: الباء والميم في: بائع و مائع // بات ومات... وقد تبنت هذا التوجه اللسانيات البنيوية من خلال مقترحات جاكبسون، وما طوره تروبسكوي.

- الصواتة التوليديةPhonologie Générative/Generative phonology:

هي الدراسة التي استطاعت إقامة العلاقة الصرفية بين الصوتيات les phonèmesمتجاوزة حدود التقابل والاستبدال الذي توقفت عنده الصواتة التقليدية (البنيوية). بل هي التي تمنح الصورة

التلفظية للبنية التركيبية السطحية التي تنتجها التحويلات التركيبية في النموذج المعيار. بمعنى أنها تطبق قواعدها على التمثيل التحتي (العميق) لتصعد به إلى مستوى النطق، على أساس أن المستوى التحتي يمثل الأصل، في الوقت الذي يمثل المستوى السطحي الفرعَ (المنطوق). أما في الحالة التي لا يتلاءم فيها الخَرْجُ مع متطلبات المستوى الصواتي فيُحتاج إذاك إلى قواعد تسمى قواعد التعديل لتحويل البنية السطحية في التركيب إلى بنية تحتية. ولا تبحث الصواتة التوليدية على الصوتيات التي تكون نسقا صواتيا للغة ما وحسب، بل ترمي كذلك إلى منح بنية لصرفيات هذه اللغة وإقامة قواعد تطبق على هذه البنية على هيئة قطع. وبالتالي؛ فالصواتة لها جوانب صرفية وأصواتية، وخاصة الصواتة التوليدية المعروفة بالنظرية المعيار. وهذا يعني أنها لاتهتم بالصوتية بل تقوم قواعدها بتحويل البنية السطحية في التركيب إلى تمثيل أصواتي من خلال الجمع بين ما هو صواتي وصرفي عن طريق القياس.

الصواتة التوليدية بمعنى آخر؛ هي نظرية البنية الصرفية-الصواتية التي تكوّن الأصواتية مرحلتها الأخيرة. وما هو أساسي في هذه الصواتة هو مبدأ الربط بين البنية التحتية والبنية السطحية، ويبقى دور اللساني مقتصرا على اكتشاف المبدأ وإقامة القواعد التي ترجع البنية التحتية إلى المستوى المنطوق، ويُعتمد هذا المبدأ في الوصف الصواتي، والصرف صواتي، والتركيبي. ويقوم العمل في الصواتة التوليدية على التعميم **Généralisation** وسيطرة القواعد. فأحسن القواعد هي أعمها: أي التي تنطبق على أكبر عدد من الصيغ. وعندما تسود القواعد، ينتشر القياس ويتضاءل الشذوذ وتقل التعاوضات **Suppletion** .

- القطعة**Segment /Segment** :

هي الشريحة التي تتجزأ إليها الاتصالية الصوتية (السلسلة الكلامية) حسب كولدسميث. وتخضع هذه القطعات إلى ترتيب خطي زمني في النظرية المعيار، على خلاف السمات **Traits** المكونة لها التي لا تتعاقب في الزمن وتكون خارجية مثل: الشفوية، والأسنانية، والحجابية، واللهوية، والحنجرية، وذاتية مثل: الجهر، والهمس، والشدة، والرخاوة... أما القطعات فمنها المفرد، والمركب، والمعقد.

- النسخ/الكتابة الأصواتية **Transcription phonétique/Phonetic transcription:**

هي عملية تمكّن من رسم الاتصالية الصوتية (السلسلة الكلامية) على شكل قطعات كما تظهر في بنيتها السطحية (المنطوقة) ، وذلك من أجل أن تسمح للصواتي اكتشاف النسق الصواتي للغة التي يدرسها، من خلال قدرتها على رسم السمات الفوق-قطعية التي لاتظهر في الكتابة الصواتية كالتفخيم والترقيق والمد والقصر والتسهيل والإدغام بالنسبة للنون الساكنة والوصل...مثل(يرى): يـ+ـَ+ر+ـــَ بترقيق الراء وإمالة الألف.

- النسخ/ الكتابة الصواتية **Transcription phonologique/ Phonology transcription:**

هي كل كتابة لا يكون في مقدورها التعبير أو رسم السمات الفوق قطعية التي تظهر في البنية السطحية للمنطوق مثل(يرى): يـ+ـَ+ر+ـــَ دون أن يظهر عليها ترقيق أو إمالة أو أي شيء من ذلك...وبالتالي فالكتابة الصواتية أقل كلفة من الكتابة الأصواتية، لأنها لا ترسم العناصر الصوتية التي تتنبأ بها قواعد التجويد. وبهذا فهي تبتعد عن الواقع الصوتي، ولا تحتفظ إلا بما هو مميز داخل النسق، وهذا ما يجري في الصواتة البنيوية التي تستخرج الصوتيات من المقابلة بين الأزواج مثل: الباء والميم في: بائع و مائع // بات ومات...بخلاف الصواتة التوليدية التي تبحث عن

القياس الذي يرتبط في الغالب بالصرف الذي يسعفها على كتاب ألف "رمى" ياءً في المستوى الصواتي.

- الصامت (الساكن)Consonne/Consonant:

يعتبر الخليل بن أحمد (حسب سيبويه) الصامت هو البناء وأن الحركات زوائد، أما عبد الصبور شاهين (1980)فيطلق الصامت على ما ليس بمتحرك، أي على ما لا تعقبه حركة. والصامت عند هؤلاء يصف الصوت لا باعتبار ذاته، بل حسب ما بعده. بينما يختار تمام حسان تسميته بالصحيح، في مقابل الصائت الذي ينعته بالعلة. أما إبراهيم أنيس فيستعمل عبارتي صوت ساكن و صوت لين. في الوقت الذي آثر فيه السغروشني لفظي صامت وصائت.

والصامت هو الصوت المجهور أو المهموس الذي يحدث أثناء النطق به اعتراض أو عائق في مجرى الهواء،سواء أكان الاعتراض كاملاأوجزئيا.ويدخل في الأصوات الصامتة تلك الأصوات التي لا يمر الهواءأثناء النطق بها من الفم،وإنما يمر من الأنف،كالنون والميم،وكذلك الأصوات التي ينحرف هواؤها فلا يخرج من وسط الفم،وإنما يخرج من جانبيهأو أحدهماكاللام.

- الصائت (الحركة)Voyelle/Vowel :

خلاف الصامت، أو هو الذي يمنح الصامت حركته ووجوده المادي. وحسب الخليل هو من الزوائد،بل الصوت المجهور الذي يحدث أثناء النطق به أن يمر الهواء حرا طليقا خلال الفم،دون أن يقف في طريقه أي عائق أو حائل،ودون أن يضيق مجرى الهواء ضيقا من شأنه أن يحدث احتكاكا مسموعا.

أول من ميز بين الصنفين من أصوات الكلام مستبقا في ذلك اللسانيات الحديثة ، كان الشيخ ابن سينا في كتابه أسباب حدوث الحروف[1] ، حيث أطلق مصطلح صامت على الصوت الذي يصنف في الصوتيات الحديثة باسم Consonne واستعمل مصطلح مصوت على الحركات Voyelles، وليس هذا فحسب؛ بل نسب الأول إلى الثاني من حيث طولُ المدة الزمنية في النطق، فتراه يقول:"ولكني أعلم يقينا أن الألف الممدودة المصوّتة تقع في ضِعف أو أضعاف زمان الفتحة، وأن الفتحة تقع في أصغر الأزمنة التي يصح فيها الانتقال من حرف إلى حرف، وكذلك نسبة الواو المصوتة إلى الضمة ، والياء المصوتة إلى الكسرة."[2] وعلى هذا جعل ابن جني الترابط واضحا حين اعتبر الحركات هي أبعاض حروف المد واللين فقد قال:"اعلم أن الحركات أبعاض حروف المد واللين ، وهي الألف والياء والواو ."[3].

- السمةTrait Trait /:

هي الوحدة الصوتية الدنيا المميزة وغير المتعاقبة، التي تتركب منها القطعة، وتحمل كل سمة من السمات قيمتين اثنتين: واحدة موجبة(+) والأخرى سالبة(-)، لتحديد الطبقات الطبيعية التي تعتمدها القواعد الصواتية. وهي التي استعارها شومسكي- هالي (1968) من أعمال جاكبسون ووظفاها في صياغة القواعد الصواتية، غير أنهما قسماها إلى سمات أصواتية (ذاتية) Traits phonétiques، وأخرى صواتية (عرضية) Traits phonologique .

[1]- ابن سينا، 1332، أسباب حدوث الحروف، تحقيق محيي الدين الخطيب، مطبعة المؤيد، ص13 وما بعدها.

[2]- نفسه، ص 14.

[3] - ابن جني، ج2، سرصناعة الإعراب،ص 31.

والسمات هي بمثابة المعايير للحروف فنستطيع بصفة الحرف وسمتهالنطقَ السليم له، وأن نميز بينه وبين غيره وخاصة الحروف التي تخرج من مخرج واحد كالطاء والتاء . فلولا الإطباق والقلقلة في الطاء ما استطعت أن تميز بينهما.

- السمات الصواتيةTraits phonologiques/ Traits phonologic :

هي التي تمثل التقابلات الدنيا التي تتميز بها الصرفيات Morphèmes، وتحول بها القواعدُ الصواتية التمثيلاتِ الصواتيةَ إلى تمثيلات أصواتية؛وهي التي تلحق الحروف أحيانا وتفارقها أحيانا أخرى كالتفخيم والترقيق بحسب مبدأ التجاور الصوتي...

- السمات الأصواتيةTraits phonetiques Traits phonetic/:

هي سمات ملازمة للحرف ولا تفارقه، ولا تنفك عنه أبداً كالقلقلة والشدة والصفير...فتأخذ صبغة تحققية على مستوى الجهاز النطقي وقوة السمع. فالباء مثلا علامة على صامت: [+مجهور]، [+شفتاني]، [+شديد]، [+مقلقل]، [+سافل]، [+مرقق]، [+ذولقي]. وهي كلها سمات صوتية أو أصواتية يستعملها علم الصواتة لصياغة قواعده.

- نسق السماتSystème des traits/System of traits :

هو ألفباءٌ كليةٌ يستعملها الوصف الصواتي. وضع أسسه رومان جاكبسون (1952) مبينا فيه أن أساس الصواتة هو مجموعة من السمات المميزة الإصغائية (الأكوستيكية) تروجها كل اللغات لإقامة التقابلات. ويتراوح عدد السمات عنده بين 12 و15 سمة في كل لغات العالم، باعتبارها إنجازات لمجموع السمات الصواتية أو المميزة. وبالمناسبة فقد كان علم الأصوات التقليدي يتحدث عن الصوائت والصوامت والمائعات والعلل، أما جاكبسون فقد اكتفى باقتراح سمات مثنوية [+صائتي] و [+صامتي] ليحدد بهما الطبقات الكبرى للقطعات على الشكل التالي:

الصوامت	الصوائت	المائعات	العلل
+ س -ح	- س +ح	+ س + ح	- س -ح

وقد تبنى تشومسكي وهالي نظام جاكبسون هذا في الفصل السابع من كتابهما "النسق الصوتي للإنجليزية (1968)" غير أنهما يمنحان وظيفتين للسمات:أ- تجميع التغايرات الصواتية داخل اللغات؛ وب- وصف المحتوى الصوتي للقطعات المشتقة بواسطة القواعد الصواتية وكذلك وصف القطعات التحتانية. ولقد عوضا سمة [+صائتي] ب[+مقطعي] وجعلا تحت هذه السمة كل ما يكون قمة المقطع، أي الصوائت، والمائعات المقطعية، والأنفيات المقطعية، وأشارا إلى الباقي ب[-مقطعي] وتمكن هذه السمة من تجميع السواكن الحقيقية، أي غير المقطعية. ويظهر من أن هذا الحاجة ماسة إلى سمة جديدة تجمع الصوائت والمائعات والعلل والأنفيات. ولأجل هذا اقترح شومسكي وهالي سمة [+رنيني] وجمعاها فيها. أما الصوامت الحقيقية غير الأنفية فاتصفت ب[+حاجزي] وضمت الشديدات والرخوة. وللتمييز بين المائعات الأنفية عن المائعات غير الأنفية اقترح السغروشني سمة [متصل]. ف[+متصل] للمائعات، و[-متصل] للأنفيات.

° الفصل الثاني: التمثيلات والقواعد

- المكون التركيبيComposant syntaxique/Syntaxcomposant :

وهوالعنصر الذي يتولى توليد الجمل والبنيات التركيبية، ويصفها وصفا بنيويا، من منطلق أن الجمل في هذا المستوى عبارة عن صرفيات نحوية ومعجمية متعاقبة تتشكل على هيئة قطعات صواتية متعاقبة كذلك، والتي تتمثل في مجموعة من السمات الصوتية تُعرف بالسمات المميزة،

فضلا عن أنه يضم نوعين من القواعد: قواعد بناء وقواعد تحويل. فقواعد البناء توجد في المكون القاعدي الذي تُدرج فيه الصرفيات المخزنة في المعجم وتعكس هذا الأمر التمثيلات التركيبية للبنية العميقة التي تختلف في كثير من الأحيان عن الشكل التركيبي السطحي. بل وتكون دخلا للمكون التحويلي الذي يضم قواعد التحويل، وينطلق من المؤشرات المركبية الأولى لتكوين مؤشرات مركبية مشتقة.

- المكون الدلالي Composant sémantique/Semanticcomposant :

وهو مكون تأويلي يحدد المعنى الذي تحمله الجمل والبنيات التركيبية؛أي أن مهمته تنحصر في إسناد قراءات معينة للأوصاف التركيبية.

- المكون الصوتيComposant phonologique / Phoneticcomposant:

هو مكون تأويلي أيضا، لكنه يضطلع بتأويل البنية المولدة تركيبيا حتى يصل بها إلى تمثيل ميزاتها الصوتية، أي أنه يعالج البنية الناتجة عن تطبيق القواعد التحويلية في المكون التحويلي ليُنتج الصورة النطقية، التي تنقسم إلى ما هو خاص ويتضمنه المعجم، وإلى ما تنتجه القواعد الصواتية هنا في هذا المكون أي المكون الأصواتي للنحو التوليدي.

- التمثيل التحتي-Représentation sous / Subjacency representation jacent:

هو التمثيل الذي يحتوي على كل المعلومات الخاصة المتضمنة في المعجم. لأن غرض الصواتة التوليدية هومنح صورة تلفظية للبنية التركيبية السطحية التي تنتجها التحويلات التركيبية في النموذج المعيار، وهي كالتركيب تعمل عل مستويات، وتطبق قواعدها على التمثيل التحتي لتصعد به إلى مستوى النطق. وعلى هذا؛ فالمستوى التحتي يمثل الأصل وتوصله القواعد التي تطبق عليه إلى المستوى المنطوق. وتأتي في بعض الأحيان البنية السطحية، التي تكون مخرجًا للتحويلات التركيبية، على صورة لا تتلاءم مع متطلبات المستوى الصوتي الذي يكون التمثيل التحتي، فيحتاج إذاك إلى قواعد تسمى قواعد التعديل لتحويل البنية السطحية في التركيب إلى بنية تحتية[1].

- التمثيل الأصواتي Représentation phonétique/ Phonetic representation

هو التمثيل الذي يُدخل المعلومات المتنبأ بها بواسطة القواعد التي تحول التمثيل التحتي إلى منطوق، ونضعه بين معقوفتين [...]ككلمة [باب] إذا كنا نريد اللفظ نفسه. وللعلم؛ فإن السياق يؤثر في الصورة الأصواتية للفظ، فاسم الجلالة الموضوع بين معقوفتين [الله] تنجز لامه مفخمة عندما تكون مسبوقة بفتحة، وتنجز مرققة عندما تسبق بكسرة، وكلتا اللامين تنتميان إلى نفس الوحدة الصواتية /ل/ وتمثل صورتها المرققة والمفخمة بديلين متخارجين لا يمكن لأحدهما أن يحل محل الآخر في نفس السياق. فاللام هنا في المستوى الأصواتي تعتبر وحدتين، بينما في المستوى الصواتي لا تمثل إلا عنصرا واحدا وما قيل في اللام ينسحب على الراء والنون الساكنة في اللغة العربية. وهذا يعني أن وحدات التمثيل الأصواتية ستكون أكثر عددا من وحدات التمثيل الصواتية.

- التمثيل الصواتي Représentation / Phonological representation phonologique

[1]- الخوجة، محمد إبراهيم، النظرية التوليدية التحويلية، منتدى مجمع اللغة العربية على الشابكة العالمية، (2016 /04/17).

تكوّنه متعاقبة صوتيات تأتي في الكتابة بين منحرفين /.../. فإذا أردنا الإشارة إلى الصوتية "ب" صواتيا كتبناها /ب/، أما إذا أردنا تمثيلها أصواتيا فنكتبها بين معقوفتين [ب] كما رأينا. فلو جعلنا كلمة "باب" بين منحرفين هكذا: /باب/ فإننا نشير بذلك إلى تصورها الصواتي، وتكون الصورة الصواتية للفظ أبسط من صورته الأصواتية وتقترب من التصور الذهني الذي يملكه المتكلم. كما يقبل هذا المستوى أن تبدأ الكلمة العربية بساكن عكس المستوى الأصواتي الذي يفرض همزة وصل. بقي القول إن الرمز [+] في التمثيل الصواتي يمثل حدا صرفيا، بينما الرمز [#] يمثل حدا للكلمة، أما الرمز [##] فيمثل حدا جمليا.

- القواعد الصواتيةRègles phonologique/Phonological rules :

هي في عرف النحو التوليدي تسمى بقواعد إعادة الكتابة **Règles de réécriture** وتأتي على الشكل التالي: أ ← ب / س __ ي حيث أن: أ، ب، س،ي قيم أبجدية خاصة تمثل العدم، ويُقرأ السهم فيها هكذا: "تعاد كتابته كذا". وتفترض الأنحاء التوليدية وجود مسطرة تمكن من اختيار أبسط الصور، فأقل الصور استعمالا للرموز هو أبسطها وبالتالي أحسنها.

ومن القواعد ما هو لازم مثل: Ø ← ح/ ___ # س س كما في: اضرب يا موسى. حيث تكتب حركة في بداية كلمة /اضرب/ التي تبدأ بساكنين: ض +ر+ ـِـ + ب... كما يمكن للقواعد الصواتية أن تُحدث تناوبات أو بدائل (Alternations) تنتجها سياقات صواتية مثل:

عُدت ← [عُتّ].

- البدائل الصوتية Alternations phonétique/Allophones

تسمى أيضا بالألوفونات Allophonesوهو مصطلح صوتي يدل على التحققات المتعددة للصوتية الواحدة، ويتم التعرف عليه في الصواتة التقليدية بإجراء عمليتي التقابل أو الاستبدال اللتان اقترحهما تروبسكوي، فإن تغير المعنى نقول إنه صوتية وإلا فهو بديل صوتي تتدخل في إنتاجه سياقات صوتية مختلفة.

- المشترك الصواتي Commune phonologique/Common phonological:

يقصد بهذا المفهوم اشتراك اللغات الطبيعية في بعض الخصائص الصواتية كالفتحة مثلا ، وأن اللغات تستعمل السين أكثر من الثاء، وإذا كان الأمر كذلك؛فإن كل لغة فيها الثاء بالضرورة سيكون لديها السين والعكس غير صحيح كما تقول بذلك التقابلات بين اللغات.

- التغييرات الصوتية/Variantes phonétique changes phonetic:

تنقسم إلى تغييرات سياقية وأخرى غير سياقية. والمقصود بهما معا هو تحول بعض الأصوات ك:[ب د چ] من مجهورات في بعض اللغات إلى مهموسات في أخرى [پ ت ك].ولا يمكن أن يتحقق التغيير إذا كان سيؤدي إلى إنشاء نسق مستحيل كما يقول Greenberg (1966). وتُنتِج التغييراتُ غير السياقية أصواتا تقل تعقيدا عما تنتجه التغييرات السياقية. فيمكن أن تُهمس المجهورات خارج السياقات، لكن المهموسات لايمكن أن تُجهر إلا داخل سياق. ف[پ ت ك] لاتصبح :[ب د چ]إلا بين حركتين. وأن مقطعا مثل :[س ح س]يكون أقرب إلى أن يصبح :[س ح] من أن يتحول إلى :[ح س] في الترخيم مثلا.

- الوصف الصواتي phonologique description/Description phonologique

يقوم الوصف الصواتي على واقع نفساني يتحكم في توجيه عملية تعلم الطفل للغة. فهناك المستوى الصواتي والمستوى الأصواتي، وهناك القواعد الصواتية التي تحول التمثيلات الصواتية

إلى تمثيلات صوتية. وما يصفه اللساني هو ما يتعلمه الناشئ. فالطفل بحدسه يتلمس القيود السياقية فيعرف أصوات لغته ويميزها من الأصوات الدخيلة والمعرّبة، ويعرف المستحيل منها، والممكن أيضا، والمهمل، والمستعمل. وترتبط الانحرافات النطقية بالواقع النفساني وذلك مثل: "جذب" و"جبذ" وبين "يئس" و"أيس".

- الواقع النفسانيPsychological reality/Réalité psychologique :

هو البيئة المتحكمة في الوصف الصواتي لدى متعلم اللغة، ويوجه معرفته بها. فعندما يسحب المتكلم نبر لغته الأولى وإيقاعها على اللغة الأجنبية التي يتعلمها يتضح جليا ارتباط الوصف الصواتي بالواقع النفساني.

- التحليل الصواتي Analyse phonologique/Phonological analysis:

هو العملية التبريرية لوجود ظواهر صوتية في لغة من اللغات، إما عن طريق الملاحظة فقط إذا نقل هذا التحليل المعطيات بدقة وتوقف عند ذلك، أو انتقل إلى الوصف إذا نقل المعطيات وبرر قدرة المتكلم الناشئ على تمثلها. أما إذا لاحظ أن اللغة العربية مثلا تملك "جعل" و"عجل" ولا تملك "لعج"، فهذا الوصف سيصل بالمحلل الصواتي إلى مستوى الكفاية الملاحظية بتعبير تشومسكي، ولا تصل هذه الكفاية إلى الوصف إلا إذا أثبتت أن "لعج" ليست موجودة فقط، ولكنها أيضا لا يمكن أن توجد في هذه اللغة لاعتبارات صواتية، ونحوية، وصرفية.

- الصواتة المجردة (التجريدية) Phonologie d'abstrait/abstraction phonology:

هي الصواتة التي تقوم على الاشتقاقات التحتية بواسطة قواعد،على الرغم من أنها لم يتم الحسم في مستوى تجريدها، ولا حدوده سواء عند تشومسكي وهالي، أو عند Kiparsky (1968) ،و Kisseberth (1969).

- التنبؤPrédiction/Prediction:

مبدأ عام يلجأ إليه الصِّواتي لتحديد الصوتية التي تبدو أقرب إلى التمثيل التحتي في اللغة الألمانية على سبيل المثال بين [ت] و[د]عندما تنعدم القواعد. وهكذا يمكن أن نكتب القاعدة التي تحول المجهورات إلى مهموسات في آخر الكلمة كالتالي:[-رنان] ⟵[-مجهر] / ____ #.

- الاقتصادEconomyEconomie/:

يُفهم في التحليل الصواتي على أن حلا صواتيا ما أكثر اقتصادا من آخر؛ إذا تطلب عددا أقل من العناصر. ويسميه التوليديون في بعض الأحيان باسم البساطة التامة أو المطلقة.

- المقبوليةAcceptabilité/ Acceptability:

وهو مبدأ تلجأ إليه الصواتة التوليدية لإبراز أولويات القواعد، ومقبولية هذه عن تلك. فأمام قاعدتين الأولى تَعتبر [ك] تحتية، إلى جانب الصوائت الأمامية، وتقيم القاعدة التالية:

ك⟵ ش / __ ح [+أمامي]، والثانية تَعتبر [ش] تحتية إلى جانب الصوائت الخلفية، وتقيم القاعدة التالية: ش ⟵ ك / __ح [+خلفي]، نستخلص أن القاعدة الأولى أكثر مقبولية من القاعدة الثانية.

- التغييرات الصواتيةchanges phonologic Variantes phonologique/:

هي التحولات التاريخية، أو ما يقع في الكلام من تحول عندما يسرع أو يتباطأ المتكلم في خطابه، أو ما يحدث في إطار سياق من السياقات كما هو الأمر في المماثلة والمخالفة. أما التغييرات التي تلحق القطع فمنها: الإدراج، والحذف، والقلب المكاني.

- المماثلةAssimilation Assimilation /:

وتعني أن تُماثِلَ قطعةٌ صوتيةٌ قطعةً صوتيةً أخرى، كأن تماثل [ك] [خ] بسبب سياق صائتي. وللمماثلة قوة سلبية في حياة اللغات، فهي تؤدي إلى اختزال الأصوات، ولو لم تقاوم لأدت إلى انعدام الفوارق بين الأصوات. وهذه الفوارق ضرورية للفهم الذي ينتج عن القيم الخلافية أو التقابلات. فاللغة تملك قوة مناهضة للمماثلة وهي المخالفة. وتقتضي المماثلة في العربية سمة "الوجهة" والتي تكون مع الصوامت خلفية، ومع الصوائت أمامية أو خلفية. ففي "وجدت" التي تنطق "وجتّ" تتجه المماثلة من الأمام إلى الخلف. وهذا ما يحدث في لام التعريف مع الشمسيات.

أما الكلمات التي تأتي على وزن "افتعل" ويبدأ أصلها الثلاثي بحرف مطبق أو بزاي مثل "اصطبر" و"ازداد" والتي تبدو لأول وهلة كأنها لاتخضع لنفس القاعدة، فحقيقة أمرها أن أصل "افتعل" هو "اتفعل" وأن المماثلة تقع في إطار هذه الصيغة ثم بعد ذلك يقع قلب مكاني.

أما في الصوائت، فالمماثلة تقع من الخلف إلى الأمام كما في الوَكْمِ[1] عند ربيعة كما في:"عليكم" و"بِكِم"، أو الوَهْم2 عند كلب كما في "منهِم". ومن المماثلة الإمالة والاتباع في مثل"به" ففي الإمالة نجد الاتجاه من الأمام إلى الخلف. وتسمى الإمالة من الأمام إلى الخلف "رجعية"، ومن الخلف إلى الأمام "تقدمية". وتكون بالتماس كما في الإدغام مثل:"من +ما" = "مما" (إلخ)، أما في الوصف العربي التقليدي فتكون المماثلة كلية وتسمى بالإدغام، وجزئية وتسمى بالإبدال .

- المخالفةDissimilation/Dissimilation:

وتعني أن تخالف قطعة صوتية أخرى، كأن تصبح [ك] [خ] بسبب انعدام السياق الصائتي. إذ سنكون حينها أمام ظاهرة إبدال يعوض فيها الشديد بالرخو. وقد رأى يمسليف Hjemslev في كتابه "اللغة" أن المخالفة تتأثر بالنبر والموقع والانفراد أو المصاحبة.

- الإدراجInsertion/Insertion :

هو إلحاق قطعة بكلمة أو صرفية. فإذا كان ذلك داخل الكلمة أو الصرفية سمي إقحاما Infixation، كما في كلمة "نهر" حسب رأي مرمرجي الدومنكي، التي يعتبرها متحدرة من "نر" بمعنى أضاء، ومنها "نار" و"نور". وأقحمت في هذا الجذرِ "هاءٌ" فأصبح "نهر". كما يمكن إدراج قطعة في الأول، ويسمى هذا تتويجا Prothèse كما نجد ذلك في ما يسميه الواصف العربي بهمزة الوصل التي تمثلها القاعدة التالية:

Ø ⟵ ح / __ # س س.

والإدراج في عمومه هو تعويض لاشيء بشيء. ويمكن تمثيله بالقاعدة التالية: Ø ⟵ ش.

- الحذف Elision/Elision:

إذا كان الإدراج هو أن يحل شيء مكان لا شيء، فإن الحذف على عكسه، سيحل فيه لاشيء مكان شيء. وبالتالي فقاعدة الحذف ستكون هي: ش ⟵ Ø. ومن الحذف: أ- "الخرم" كما في العروض حيث حذف فاء "فعولن" من الطويل، أو حذف أول الكلمة في أمر المثال أو المهموز مثل:"خذ" و"كل" من "أخذ" و"أكل" ...ب- "حذف مكون داخلي" مثل: "كتف" محل "كتْف"...ت- "ترخيم" مثل: "لم يكن" التي تصير "لم يك".

- القلب المكانيMétathèse/Metathesis:

[1] - نسبة إلى ما آخره المقطع "كم".

[2]- نسبة إلى ما آخره المقطع "هم".

هو تغيير ينتج عن تغيير رتبة قطعة في كلمة أو عبارة، وهو يرتبط بالمتكلم في الغالب، وتكون الحروف التي يقع فيها القلب أضعف من غيرها مثل: "امضحل" قلبت "اضمحل"، و "عراصيف" قلبت "عصافير".

- التجريد Abstraction/Abstraction:

يستعمل بمعنى التقدير أي ما لا يلمس وجوده ولا طبيعته إلا بما يتركه من أثر أو ما يثبت منه بفضل استدلالات معقدة. ويأتي التقدير في التمثيلات الصواتية وفي القواعد التي تربطها بالمستوى الأصواتي. وإذ تمارس الصواتة التوليدية التجريد في تمثيلاتها، فإن هذه التمثيلات تقوم بين المستويين الصواتي والأصواتي. فالحركة الطويلة عن بريم (1970) مثلا هي حركة قصيرة زائد ساكن كما عند الخليل وسيبويه، ويكون هذا الساكن إما واوا أو ياءً. ف[يدعو] و [يرمي] في تصور الخليل وتلميذه هما [يدْعُو] و [يرْمِي]، ولكنهما عند بريم كما يلي:

/ي ـــَ + د ع ـــُ و ـــُ/ و /ي ـــَ + ر م ـــِ ي ـــُ/

يستخلص من هذا أن مستوى التمثيل بالنسبة للكلمتين مختلف. فعند الخليل وصاحبه يمثل المنطوق، وعند بريم يمثل أحد المستويات التحتية في الاشتقاق Derivation .

حاولت هوبير (1976) Hooper في كتابها "مدخل إلى الصواتة التوليدية الطبيعية" أن تبين خطأ نظرية التجريد، وتشوه أبنيتها بانتقادها لبعض الأمثلة الضعيفة التي ترد في أدبيات الصواتة التوليدية. وكان الهدف الأول عند هوبير هو التشكيك في قيمة التمثيلات التوليدية التجريدية. فالقواعد التي يصوغها المتكلمون،حسب هوبير، تقوم مباشرة على أساس صيغ السطح، وهذه القواعد تربط صيغ السطح بصيغة سطح أخرى، ولا تربط صيغة تحتية بصيغة سطح. في الوقت الذي اتخذ فيه دفيد أدن D.Odden (1979) موقعا معاكسا مبينا ضرورة التجريد في التحليل الصواتي معتمدا لذلك ما جاء عند بريم (1972).

° الفصل الثالث: اتجاهات صواتية حديثة

- الصواتة الفوق قطعية Phonologie suprasegmentale/ suprasegmental phonology:

هو اتجاه صواتي حديث يتجاوز القطعة ويعتمد المقطع كوحدة للتحليل الصواتي باعتباره يشتمل على أكثر من قطعة. معنى ذلك أن هناك معطيات صواتية لايمكن تحليلها إلا بشكل تطريزي Prosodique أو فوق قطعي بحسب مدرسة لندن. وتنسحب عبارة فوق-قطعي على وحدات نحوية أكبر من القطعة. فبينما لاتملك الوحدات القطعية أسًّا ولا وظيفة نحوية، نجد الوحدات الفوق-قطعية تخضع لاعتبارات نحوية.

وتشمل الوحدات التطريزية العناصر التالية:

- تطريزة Prosodie جملية وتكون مجالا يُدرس فيه التنغيم؛
- تطريزة لفظية يُدرس في إطارها الانسجام الصوتي مثل الإمالة في اللغة العربية؛
- تطريزة مقطعية وفي حدودها يُدرس المد والنغمة والنبر والتشفية La bialisation والتحجيب La velarisation؛
- تطريزة جزء-مقطعية مثل الاستئناف Attaque والقافية Rime والقمة Pie أو النواة noyau والذيل Coda ؛
- تطريزة وصلية وتخص الحدود بين الكلمات أو الصرفيات Morphèmes.

- الصواتة المقطعيةPhonologie syllabique/Syllabical phonology:

المقطع هو وحدة من الوحدات الفوق-قطعية التي تناولتها الكثير من الدراسات اللسانية. فحسب بعضها نجد Stetson (1928) في نظريته الحركية يربط المقطع بوتيرة التنفس. غير أن التجارب التي أقيمت على المقطع بينت أنه كيفما كانت علاقة المقطع بالتنفس لا يمكن أن يعتبر مطلقا وحدة حركية. ويرى Catford (1978) أن الكلام ينتج عن تلفظات إيقاعية تقدر بأقدام Pied، ولعل هذا شبيه بما قعد له الخليل بن أحمد في عروض الشعر العربي من خلال مفهوم"التفاعيل". وهذا يعني أن كل لغة تملك تنظيما إيقاعيا يقوم على أساس إصدار تلفظات، ولكل تلفظ بداية، وقمة، ونهاية. وهذه التلفظات تعادل الأقدام أو المقاطع. ففي بعض الأحيان، تكون القدم بقدر المقطع، وفي أحايين أخرى تحتوي القدم المقطع، ويكون هذا المقطع -بالتالي- وحدة صواتية.

وهناك تصور آخر للمقطع وهو التصور الصواتي. بحيث قد يعادل المقطع -في هذا الإطار- المقطع الأصواتي أو لا يعادله. غير أنه يشترط فيه أن يكون أدنى وحدة تأليفية تكون الحركة قمتها. وتحيط بهذه القمة قطعات تتحكم في عددها قيود تأليف المقطعي اللغات.

يتألف المقطع الصواتي من ثلاثة أجزاء أصواتية:

- الاستئناف Attaque، ويرمز إليه ب(اس)؛
- القمة أو النواة Noyau ، ويرمز إليها ب(قم) أو (ن)؛
- الذيل Coda، ويرمز إليه ب (ذ).

وتشرف على القمةِ والذيلِ القافيةُ Rime. ففي مقطع من مثل [قل] يمثل فيه: /ق/ الاستئناف، و/ـــُـ/ القمة، و /ل/ الذيل. ويمثل بنيته التشجير التالي:

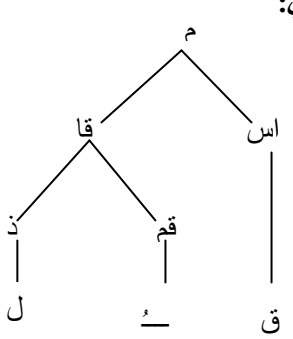

فهو إذن مقطع من صنف [س ح س] حيث تحتوي قافيته على قمة [ح] وذيل [س] في حين لا يعتد بالاستئناف في تحديد الخصائص الصواتية للمقطع.

ومن التقطيع الصواتي (البنية التحتية) إلى التقطيع الأصواتي (البنية السطحية) تمر كلمة [قال] حسب شاهين (1980) من المراحل التالية:

من التقطيع الصواتي: /ق ـــَ لا ـــُـ ـــَ لا ل ـــَـ/

ثم: /ق ـــَ لا و ـــَ لا ل ـــَـ/

إلى التقطيع الأصواتي: /ق ـــَـَ لا ل ـــَـ/

وتتحدد بنية كل مقطع في كل اللغات بالمبادئ التالية:

- صلة المقطعية بالقطعة الأكثر انفتاحا؛
- مبدأ تقليص الذيل وإنعاش الاستئناف؛
- مبدأ الذيل غير القياسي.

فكلمة [كتب] تكتب مقطعيا هكذا:

/ك ـــَ لا ت ـــــَ لا ب ـــــَ لا / أو هكذا: /ك ـــَ + ت ـــــَ + ب ـــــَ + /
بين كل مقطع من مقاطعها الثلاثة حد مقطعي يرمز له بلام الألف [لا] أو بعلامة زائد[+]. وكذلك كلمة [بيتٌ] تكتب مقطعيا على هذا الشكل: /ب ـــَ ي لا ت ـــــُن لا / وليس على هذا: /ب ـــَ لا ي ت ـــــُن لا / حتى لا يتعارض مع مبدأ تأليفي في العربية يمنع الابتداء بالساكن في الكلمة أو المقطع، وهكذا تنفصل الياء اللينة عن استئناف المقطع الثاني وتلتحق بالمقطع الأول.

وتبقى الإشارة إلى أن نظريات التقطيع نصت على أن:

- كل اللغات تملك قواعد تمنحها البنية المقطعية المناسبة؛
- التقطيع يقع أولا على أساس الكلمة ويمكن أن يعدل فيها بعد؛
- منح بنية المقطع يطبق قبل القواعد الصواتية.

مع العلم –حسب لوفينشتام وكاي (1984)-أن كل المقاطع تتفرع، وكل مقطع تكون له الصورة التالية:

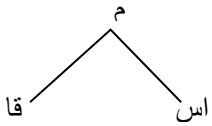

وحسب داود عبده (1979)، وتمام حسان (2001) فإن المقاطع في العربية ستة (6) وتتعرض للنبر في مواضع مختلفة (السغروشني (1987) /ص71و72):

س ح
س ح م
س ح س
س ح ح س
س ح س س
س ح ح س س

ومن هذه الستة ثلاثة أساس هي: [س ح] و [س ح س] و[س ح ح] .

- صواتة التبعية Phonologie de subordination /Subordination phonology/:

من منطلق أنه يعسر الإقدام على التحليلات الصواتية في غياب المقاطع، ومن منطلق البعد الحدسي في تحديدها، فقد لوحظ أن المشاكل التي تظهر عند تحديد المقطع في المستوى النطقي والإصغائي لا تقتصر على المقطع فقط، بل هي المشاكل نفسها التي تفصل بين الأصواتية والصواتة.

وبناء على هذا؛ درجت الصواتة على استحداث مفاهيم وعمليات اعتمادا على المحورين المنسقي Paradigmatique، والمركبي Syntagmatique كالتقابلات، والتغايرات، والنسق، والإنجاز، غير أنه تبين لها أن هذه المفاهيم لا تكفي في التحليل، فاضطرت إلى استحداث مفاهيم وعمليات جديدة منها السبق Précédence ، واللاخطية Componentalité، والتقويس السلمي Constituée ، والتبعيةsubordination.

التبعية مفهوم أو عملية صواتية تطبق على المقطع الذي يمثل بنية التبعية التي تحتوي عاملا ومعمولا أو مراقِبا ومراقَبا، أي في سياق مفهوم "العمل"الذي استورده لوفينشتام، و كاي، وفيرنيوكمفهوم جديد ليبنوا به وعليه نظريتهم الصواتية التي سموها بنظرية "العمل والتغليب"

Théorie de charme et de gouvernement، حيث أن كل عنصر -بالنسبة لهم- يحمل تغليبا معينا.

فكلمة مثل: [بل] تحمل عناصر هامشية(نرمز لها بالدرجة1) تابعة لعنصر عامل يراقبها هو العنصر المقطعي الذي تمثله الحركة(نرمز له بالدرجة 0)، ونرسم هذه على الشكل التالي:

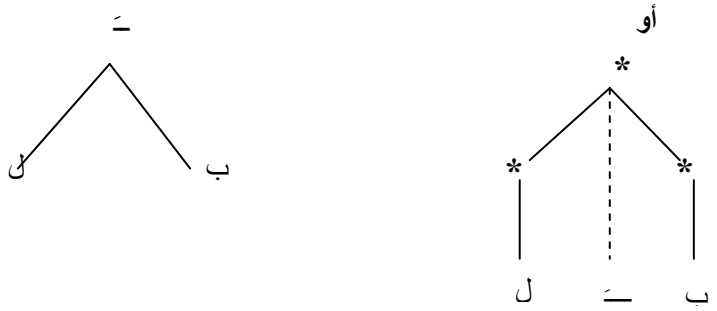

فإذا كان مقطعيٌّ يراقب المقطع، ينتج عن ذلك أن المقطع المنبور يراقب متعاقبة مقاطع. فكلمة [كْ ـُ ت ـِ ب ـَ] ترسم كالتالي:

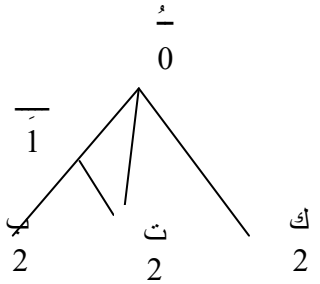

فالقمة هنا؛ تحتل مستويين في التبعية، وتحتل الحواشي المستوى الثالث، وتراقب الضمةُ والكسرةُ التاءَ، في الوقت الذي يقع النبرُ على الضمة التي تراقب الكسرة.

- الصواتة المعجمية Phonologie lexical/ Lexical phonologie:

هو واحد من الاتجاهات الصواتية التي نتجت عن الشقاق الذي حدث بين الصواتيين على مستوى طرق وآليات التمثيل الصواتي. فإذا كانت الصواتة التوليدية قد صرفت اهتمامها إلى القواعد التي تربط البنيات الصواتية والبنيات الأصواتية، وبنت تحليلها على أساس اشتقاقي، فإن الصواتة المعجمية (Kiparsky 1968) نقلت جزءا من قواعدها الصواتية إلى المعجم، ودمجتها في المكون الصرفي، ومن جهة أخرى؛ أصبح الصواتيون يهتمون بالسمات الفوق-قطعية فنتجت عن ذلك أفكار جديدة ترتبط ببنية التمثيلات الصواتية، وتكشف عن هذا نظريتان:

- نظرية الصواتة التنضيدية؛

- ونظرية الصواتة العروضية.

- الصواتة التنضيدية Phonologie Autosegmental phonology/ autosegmental:

اتجاه صواتي يعوض صرامة الصواتة الخطية التي تأخذ القطعة عنصرا أساسا لتمثيلاتها الصواتية، ذلك لأنها تتقدم بخطوط (صفوف)متعددة، في كل صف ترتب القطعات ترتيبا خطيا. وتتصل القطعات الموجودة في صفوف مختلفة، ببعضها البعض، بواسطة خطوط ربط تبين كيفية تمفصلها (1976،1974Goldsmith)(1976،1971Williams) (1981 McCarthy)).

ولقد برزت الصواتة التنضيدية ـ في الأصل ـ لمعالجة الظواهر النغمية التي كانت تُحدِث مشكلا وتحديا حقيقيا للصواتة المعيار، ثم معالجة القطعات المعقدة التي كانت تتعسر على هذه النظرية، لتمتد إلى الظواهر غير النغمية مثل انسجام الصوامت والصوائت، منسحبة على الصرف.

أما على مستوى الكيفية التي يتم بها الربط بين صف النغمة، وصف الانسجام الصوتي، وصف القطع، فالأمر يعود إلى ما اقترحته صواتة التبعية والعمل، حيث كل قطعة يُنظر إليها كمجموع من حركات غير منظمة، وتكون كل حركة مجموع سمات غير منظمة.

بمعنى آخر؛ فإن ترابط الصفوف يتم على أساس أن هناك صفًّا مراقبا يتكون من سمات الطبقة الكبرى [صامتي] و [صائتي]، ويأخذ هذا الصف الشكل التالي: "س ح س ح س ح ..." ويمثل العجر النهائية في السلمية الصواتية. ويتضح من هذا أن التمثيلات الصواتية تتخذ صورة أشكال متعددة الأبعاد.

تبنى ككارثي (1981) هذا الطرح في دراسة عمليات صرفية تتصل بالفعل في اللغة العربية، فوجد أن كل أصل فعلي في هذه اللغة له أبنية فعلية. فاقترح ككارثي أن توضع الحروف السواكن الأصول على صف فوق الصف الأساسي وموازيا له، وأن توضح الحركات على صف يسفل الصف الأساسي ويوازيه، وتعتبر هذه الصفوف مستويات تنضيدية، ويمثل الصف الأساسي البناء كما يتضح من المثال التالي:

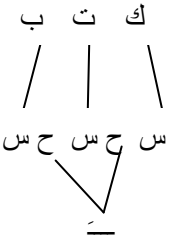

- الصواتة العروضية**Prosodic phononlogy Phonologie métrique:/**

هو اتجاه صواتي آخر طارئ على الصواتة المعيار، إذ تعرض لتنظيم القطعات في وحدات أوسع مثل المقاطع، والأقدام، والكلمات. والحقيقة أن النظرية العروضية قامت ـ في الأساس ـ كنظرية جديدة للنبر، واتضح فيما بعد أنها قادرة على معالجة مشاكل متقادمة، مثل بنية المقطع، والحدود الصواتية، وانسجام الصوامت والصوائت.

أما التقاء هذه النظرية بالنظرية التنضيدية فليس حتميا، إذ سرعان ما تظهر الخلافات بينهما على مستوى التطبيق. على الرغم من رجحان النظرية التنضيدية في حل مشكلة اللغات النغمية، لتنتقل إلى نظرية عامة يركن إليها كثير من الصواتيين التوليديين في قضايا لغوية مختلفة مثل الانسجام، وبنية المقطع، ومشاكل الصرافة اللاخطية.

- **الفصل الرابع: تطبيقات على العربية**
- **الوصل Prothèse/Prothesis:**

هو في العربية التقاء حركتين واحدة في نهاية صرفية، والثانية في بداية صرفية تالية. والحال اقتضاه أن العربية لا تبدأ بساكن، ولا بمتحرك، ولا تقف على متحرك. وتتجلى هذه الحالة في ما أسماه النحاة العرب بهمزة الوصل.

ولقد سبق للخليل أن سمى ما نعت بهمزة الوصل سُلم اللسان، ورأى أن هذا الصوت ليس من أصل البناء، وأنه عِمَادٌ وسُلّمٌ إلى حروف البناء، لأن حرف اللسان حين ينطلق الساكن من الحروف، يحتاج إلى ألف الوصل. وأما أبو علي الفارسي فقد قال:"اجتلبت همزة الوصل ساكنة لأن أصل المبنى السكون وكسرت لالتقاء الساكنين"، ولم يلاحظ هذان وكل من تكلم في الهمزة من مثل ابن جني، وابن كمال باشا، والأشموني... أن لها وظيفة حدية كما يؤكد السغروشني. فإذا أمكن لحركات الهمزات الأخرى أن تنقل للساكن قبلها في حالة التسهيل، فيستحيل على همزة الوصل أن تسلك نفس السلوك، إذ يمكن أن تقول:"منَ أبوك؟" ولكن يتعذر أن تقول:"منَ الرجل؟". وتعذّرُ نقل حركة الهمزة هنا يبين أن ليس ثمة حركة تنقل، ولا همزة توصل، بل هناك صوت يؤثر على التركيب المقطعي خلط النحاة في وصفه وبيان أحكامه.

يقول تروبسكوي في مبادئه الصواتية: "تقوم همزة الوصل بوظيفة حدية **Délimitative** في بعض اللغات فلا تمثل صوتية مميزة بل تأتي فقط في بداية الصرفيات التي تبدأ بحركة". وبهذا؛ فما أسماه النحاة العرب همزة الوصل ما هو في الحقيقة إلا حركة. وما يحدث يكون ظاهرة تعاقب حركتين. ولقد اقترح لهذه الظاهرة قواعد من قبيل: ح⟵Ø/ ح، التي لا يشار فيها إلى رتبة الحركة التي يلحقها الحذف، وهذا الاقتراح يقلص المشكل ويقصره على الحذف مع أن الأمر يرتبط بمبادئ عامة في اللغة تتصل ببنية المقاطع.

والذي يستخلص من هذا؛ أن هناك علاقة بين طبيعة حركة الوصل والحذف أو الإدغام الذي ينتج عنه المد. فإذا كانت طبيعة حركة الوصل تماثل طبيعة حركة همزة الاستفهام مثلا، قام المد بقاعدة مثل: ح+ح ⟵حَ

على أساس أن الحركة الثانية من الحركتين المتعاقبتين هي التي تحذف، في مثل:

لن يفلح النمام/ كيف الحال؟/ يا رجل اضرب/ يكتب الولد.

- الإبدال**SubstitutionSubstitution/:**

هو من التغييرات التي تطرأ على بعض بنيات اللغة العربية بناء على ما هو سياقي تزامني كالمماثلة والمخالفة والانسجام الصوتي، ومنه ما هو نسقي تزامني، أو سماعي نادر.

والبدل أو الإبدال بحسب ابن يعيش هو :"أن تقيم حرفا مقام حرف، إما ضرورة أو صنعة، أو استحسانا.". وجاء عند الاستربادي أن الإبدال في اصطلاحهم أعم من قلب الهمزة والواو والياء والألف. ونفى أبو الطيب اللغوي أن يكون المراد بالإبدال أن تتعمد العرب تعويض حرف من حرف، وإنما هو لغات مختلفة لمعان متفقة. ويحدد محمد الأنطاكي الإبدال بقوله:"هو حذف حرف ووضع حرف آخر مكانه، وهو بهذا المعنى يشمل الإعلال بالقلب، وبعض أشكال الوقف.".

ونرى-يقول السغروشني- أن جل هذه التعريفات إنما تحصر الإبدال في خانة تعويض حرف بآخر، لكنه يبقى في النهاية تغييرا صوتيا يقع على الأحرف في اللغات وفي اللغة العربية بوجه خاص تلك التي جمعها بعضهم في عبارة:"استنجده يوم طال". ولو أن الإبدال منه القياسي المطرد، ومنه السماعي، إلا أن العرب استعملوه بمصطلحات أخرى عديدة كالقلب، والمعاقبة، والنظائر، والمضارعة، والتعاقب، والاشتقاق الكبير أو الأكبر كما عند ابن جني. أما أسبابه فيرى محمد المبارك أنها تكون إما:

- انتقال اللغة من جيل إلى جيل؛

- تداخل اللغات؛
- أثر عنصر الدين والقومية؛
- أثر عنصر صوتي.

ويكثر الإبدال في المضعف، وتكون سلاسل دلالية مثل: قتّ، و قدّ، و قضّ، وقظّ، و جدّ، وجزّ، وقصّ، وحسّ.... وتلتحق بهذه الجذور في صورتها المخففة حروف لاتنتمي إلى طبقة طبيعية واحدة وهي: ع، م، ب، ف، ل. في "قطع" و"قطم"، و"قطب"، و"قطف"،و"قطل"... وقد حصر بعضهم العلاقات التي تسوغ الإبدال بين الحروف في التجانس والتقارب والتباعد. واعتُبِرت عندهم ،مثلا، "يجوس" و "يحوس" من الإبدال مع ما يوجد بين الحاء والجيم من تباعد. ولو أن الزجاجي في كتاب الإبدال والمعاقبة لم يدرج التباعد ضمن أسباب الإبدال.

اقترح بعض اللغويين قوانين أصواتية لتفسير هذه الظاهرة تفيد أن الأقوى من الحروف يؤثر في الأضعف، والمجهور يؤثر في المهموس إذا كان هذا المهموس ساكنا، وإلا حدث العكس مثل: "اجتمع" و"اشتمع"، و"أسبغ" و"أزبغ". يعلق السغروشني أن هذه القوانين تعاملية (تداولية) لاتكفي لضبط الظاهرة الإبدالية (...) بل لا بد من الرجوع إلى إمكانات النسق الذي يستعمل الإبدال كترخيص من ترخيصاته وتشاركه في ذلك كثير من اللغات. وهكذا ظل الدارسون يرون في الظاهرة إما تداخلا لغويا أو تعاقبا أصواتيا يشترط فيه قرب المخرج والصفة، ولم يتقدم أحد منهم بطرح المشكل على مستوى نسقي، ذلك لأن النسق العربي الذي يستثقل المتجانس والمتقارب في التأليف يستسيغه على العموم في التعاقب. أما ما يخرج عن التقارب والتجانس ويرد في باب الإبدال فيجب أن يرجع إلى التصحيف وعيوب النطق.

° خاتمة

حاولنا في هذا البحث أن نتعرض للأهم المصطلحات الصواتية التي شكلت اللبنة الأساس في التعريف بفرع صواتي يعتبر من أهم الاتجاهات الصواتية الحديثة، والأمر يتعلق بالصواتة التوليدية، باعتبارها نظرية طورت نفسها على مراحل، وباجتهادات روادها ومتبنيها على الرغم من اختلافهم في طرق وآليات التمثيل والتحليل الصواتيين لبعض الظواهر الصوتية في مختلف اللغات الطبيعية.

وإذ كانت محاولتنا تسعى في الإسهام بشيء يسير في توطين الصواتة العربية، فإننا نرجو أن نكون قد وفقنا في ذلك من خلال هذه الورقة، ومن خلال ما استخلصناه من عدة مفاهيمية مهمة رأينا أن الدكتور إدريس السغروشني استعان بها ليبرر بها أطروحته الصواتية القائلة بأن صواتة لغة من اللغات لاتكاد تنفصل عن صرافتها، بحكم أن الوصف الصواتي يتضمن كشفا استقصائيا لكل البدائل التي يضمها المعجم. آملين من كل ما أحصيناه؛ أن نكون قد عرفنا بالكتاب وبصاحبه دون إخلال أو إفراط

قائمة المصطلحات المستخلصة

عربي/ إنجليزي/ فرنسي

الألفباء الصوتية Alphabets phonétiques/ Phonetic alphabet

المعنى والصوتSens & Son / Meaning & Sound

الأصواتية Phonétique /Phonetic:

أصواتيةنطقية Articulation/Articulation :

أصواتية إصغائية Acoustique/Acoustic :

أصواتية سمعية Auditive/Auditory:

أصواتية آلية Instrumentale/ Instrumental

الصواتة Phonologie/ Phonology :

الصوتية Phonème/Phoneme :

التقابل Opposition /Opposition:

التقابل السالبPrivativeoppositionOppositionprivative:/

التقابل المتدرج Oppositiongraduel /oppositionGradual:

التقابل المتكافئEquipollent opposition/Equipollent opposition :

التغاير Contraste/Contrast :

الصواتة التقليديةPhonologie traditionnelle/Traditionnelle phonology :

الصواتة التوليدية Phonologie Générative/Generative phonology :

القطعةSegment Segment:/

النسخ/الكتابة الأصواتية Transcription phonétique/Phonetic transcription:

النسخ/ الكتابة الصواتية Transcription phonologique/ Phonology transcription

الصامت (الساكن) Consonne/Consonant:

الصائت (الحركة) Voyelle/Vowel :

السمةTrait Trait :/

السمات الصواتيةTraits phonologiques/ Traits phonologic :

السمات الأصواتيةTraits phonétiques/Traits phonetic:/

نسق السمات Système des traits/System of traits :

المكون التركيبيComposant syntaxique/Syntaxcomposant :

المكون الدلالي Composant sémantique/Semanticcomposant

المكون الصوتيComposant phonologique / Phoneticcomposant

التمثيل التحتي-sous Représentation / Subjacency representation jacent:

التمثيل الأصواتي Représentation phonétique/ Phonetic representation

التمثيل الصواتي Représentation / Phonological representationphonologique

القواعد الصواتيةRègles phonologique/Phonological rules :

البدائل الصوتية Alternations phonétique/Allophones
المشترك الصواتي Commune phonologique/Common phonological :
التغييرات الصوتية/Variantes phonétique changes phonetic:
الوصف الصواتي/Description phonologique phonological description
الواقع النفساني/Réalité psychologique Psychological reality :
التحليل الصواتي Analyse phonologique/Phonological analysis:
الصواتة المجردة (التجريدية) Phonologie d'abstrait/abstraction phonology:
التنبؤ Prédiction/Prediction :
الاقتصاد/Economie Economy :
المقبولية/Acceptabilité Acceptability :
التغييرات الصواتية/Variantes phonologique changes phonologic :
المماثلة/Assimilation Assimilation :
المخالفة Dissimilation/ Dissimilation :
الإدراج Insertion/Insertion :
الحذف Elision/ Elision:
القلب المكاني Métathèse/Metathesis :
التجريد Abstraction/Abstraction :
الصواتة الفوق قطعية Phonologie suprasegmental phonology/ suprasegmentale:
الصواتة المقطعية/Phonologie syllabique Syllabical phonology:
صواتة التبعية Phonologie de subordination/Subordination phonology:
الصواتة المعجمية Phonologie lexical/ Lexical phonology:
الصواتة التنضيدية/Phonologie autosegmental Autosegmental phonology :
الصواتة العروضية/Phonologie métrique Prosodic phononlogy:
الوصل Prothèse/Prothesis:
الإبدال/Substitution Substitution :

المراجع:

°ابن جني، ج2.سرصناعةالإعراب،
°ابن سينا، 1332.أسباب حدوث الحروف، تحقيق محيي الدين الخطيب، مطبعة المؤيد.
°باقر، مرتضى جواد، 2002.مقدمة في نظرية القواعد التوليدية، ط1، الأردن، دار الشروق.
°بشر، كمال، 2000.علم الأصوات، القاهرة ، دار غريب،.
°التاقي، محمد، وآخرون، مستويات الدرس اللساني، م س (تحت الطبع).
°تشومسكي، نعوم، 2017.بنيان اللغة، ترجمة إبراهيم الكلثم، ط1، لبنان، مؤسسة جداول.
°تمام، حسان، 2001.اللغة العربية معناها ومبناها، الدار البيضاء، دار الثقافة،
°الخوجة، محمد إبراهيم، (2016).النظرية التوليدية التحويلية، منتدى مجمع اللغة العربية -الشابكة العالمية.

°السعران، محمد، 1992 .علم اللغة، ط 1، دار الفكر العربي.
°علوي، حافظ إسماعيلي، و الملاخ احمد، 2017.البرنامج الأدنوي: الأسس والثوابت، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، ع31.
°عمر أحمد مختار، 1997.دراسة الصوت اللغوي، القاهرة، عالم الكتب.
°غلفان مصطفى، وشركاؤه، 2010.اللسانيات التوليدية: من النموذج ما قبل المعيار إلى البرنامج الأدنوي، ط1، الأردن، عالم الكتب الحديث.
°غلفان، مصطفى، 2010.في اللسانيات العامة ،، ط1، لبنان. دار الكتاب الجديد.
°Saussure, F, Cours de linguistique général